

# مدخل إلى الطب المدرسي

## Introduction à la médecine scolaire



د. نوفل برغوز

مصلحة إعادة التأهيل  
وأمرام الشيخوخة، مديرية  
السكان، وزارة الصحة

إلزامية توفر كل وسائل الوقاية داخل المؤسسة مثل المياه الصالحة للشرب، مرافق صحية نظيفة وكافية مع احترام خصوصية السن والجنس والوضعية الخاصة كالإعاقة، التهوية الجيدة، ملاعب رياضية وساحات لعب تحترم كل شروط الأمان لتجنب أي حادث. وإضاءة جيدة لتجنب تأثيرها على البصر، والداخلات والمطاعم المدرسية يجب أن تتوفر فيها كل شروط السلامة والنظافة. هذه بعض من مقومات ومظاهر الطب المدرسي، وهو لا يقتصر فقط على كشف الطبيب فقط على التلميذ، بل يشمل أيضاً الاهتمام بالبيئة والمحيط التي يتدرس فيه.

دور طبيب الصحة المدرسية ليس فقط قياس حدة البصر و طول ووزن التلميذ، الأمر يتجاوز هذه المحددات بكثير رغم أهميتها، فالفحص الطبي للتلميذ يجب أن يكون كاملاً وشاملاً ودقيقاً (السمع، البصر، القلب، العمود الفقري، علامات فقر الدم، ..) مع التقييم النفسي والسلوكي والبحث عن اضطرابات تعيق الدراسة والتواصل. وبالتالي يتطلب مهارات وكفايات خاصة عند الطبيب بالإضافة إلى تكوينه الأكاديمي، تستوجب معرفته وإدراكه بها ونلخصها في المجالات التالية :

**المجال الأول :** المعرفة بالمواثيق الدولية والسياسة الصحية، الاستراتيجية الوطنية للصحة المدرسية، ومعرفة الفاعلين والشركاء ومهماتهم، القوانين والمذكرات المؤطرة والشراكات في هذا المجال؛

**المجال الثاني :** التمكن من الجوانب الاجتماعية والنفسية والجسدية للنمو الطبيعي للطفل والمراهق، خصوصيات الصحة الإنجابية في مرحلة المراهقة، المعرفة ببعض الظواهر الخاصة وأسبابها (الهدر المدرسي، العنف، رفض المدرسة، السلوكيات المحفوفة بالمخاطر، وما إلى ذلك)؛

**المجال الثالث :** المعرفة الأساسية بطب الأطفال بكل مجالاته (التعفن، الجلدية ...) للتمكن من التشخيص الصحيح. كذلك بالنسبة للأمراض المزمنة الخاصة بالطفل (السكري، الحساسية، الصرع، الربو، السرطان ...) والتي يجب إلى جانب التكفل بها، التنسيق مع الأطر الإدارية والتربوية وأولياء الأمور لتمكين الطفل من التحصيل العلمي في أحسن الظروف مع الأخذ بعين الاعتبار ظروفه الصحية. كذلك معرفة كل الأمراض أو الاضطرابات التي قد تشكل عائقاً للتدرس.

كذلك التمكن من مبادئ علم النفس والطب النفسي وطب

يتجلى الطب المدرسي بكل وضوح في تعريف منظمة الصحة العالمية<sup>1</sup> لمفهوم الصحة الذي يجعلها حالة من الرفاهية الجسدية والعقلية والاجتماعية وليس مجرد غياب للمرض. وتنبثق روحه العملية من كل من ميثاق أوتاوا<sup>2</sup> وإعلان جاكرتا<sup>3</sup>.

يعتبر الأطباء المدرسيون اليوم، قيمة مضافة حقيقية لنظامنا الصحي والتعليمي على حد سواء. مهامهم واسعة، ومتعددة، وبخصوصيات متميزة، واستثنائية. بصفتهم خبراء في الصحة المدرسية، يتدخل الأطباء بشكل منهجي في أوقات معينة أثناء الدراسة وبشكل فردي، برغبتهم أو بناءً على الطلب وفي أي وقت أثناء الدراسة، في سياق يتطلب خصوصاً المشورة والتوجيه والدعم الطبي. وبالتالي فهم يشاركون بفعالية في نجاح التلميذ ونموه ورفاهيته.

الطبيب المدرسي، إلى جانب أنه ينضبط للأخلاق المهنية والسرية الطبية في المدرسة، يجلب خبرته لإجراء أي تشخيص طبي، وتقييم احتياجات الطفل في المدرسة، وتقديم المشورة للأطر التربوية، والتنسيق مع الجهات المتدخلة، والرجوع إلى زميل أو أي جهة صحية أو رعاية أخرى إذا لزم الأمر، وإبلاغ أولياء الأمور والحوار معهم.

بالإضافة إلى ذلك، يلتزم الطبيب المدرسي بشكل خاص بتطوير وتعزيز الصحة في المدرسة من خلال تنفيذ إجراءات وقائية وتثقيف صحي وتطوير نوعي للحياة المدرسية وما إلى ذلك. وبذلك، يشارك بشكل واضح في مكافحة التفاوتات الاجتماعية في مجال الصحة.

ويظل أطباء المدارس مهنيين يقضين لكل تقلبات السياق الصحي العام. وذلك يمكنهم بالاستباق والتعاون في وضع ترتيبات استثنائية للحفاظ على صحة الجميع، كما هو الحال حالياً في إدارة الأزمة المرتبطة بكوفيد-19.

دور الطبيب المدرسي هو وقائي بالدرجة الأولى وليس علاجي فقط. فالمدرسة تعتبر البيئة الثانية للتلميذ، مما يستوجب

1 <https://www.who.int/ar/about/who-we-are/frequently-asked-questions>

2 <https://www.who.int/publications/i/item/ottawa-charter-for-health-promotion>

3 <https://www.who.int/healthpromotion/conferences/previous/jakarta/declaration/en/>

الإدمان ومكونات الصحة الجنسية والإنجابية وعلم التغذية.

لا ننسى القدرة على الكشف وتشخيص الاضطرابات الخاصة بالتعلم التي تؤثر على قدرات الطفل في القراءة أو في الكتابة التعبيرية أو الرياضيات أو المهارات غير اللفظية مما يحتاج تصميم برنامج تعليمي خاص لكل طفل يعاني من نوع من هذه الاضطرابات وكذلك التمكّن من عناصر تشخيص الاضطرابات السلوكية بما في ذلك الغذائية. لذلك نتكلم عن تقييم طبي، نفسي ومدرسي.

التمكّن من مقاربات التربية الوالدية والكفايات النفس الاجتماعية لتنويع أشكال التوعية و التدخل للتكفل بالتلاميذ.

والوعي كذلك بالاحتياجات الصحية المختلفة المقابلة للمراحل التي وصفتها النظريات الرئيسية لعلم النفس التنموي ؛

**المجال الرابع : "الاهتمام بالتلاميذ في وضعية إعاقة"**، التمكّن من الكشف والتشخيص والتكفل بكل الإعاقات، مع صياغة ملف طبي خاص بكل طفل مع مرافقته في التمدد بالتنسيق مع الأطر الإدارية والتربوية وأولياء الأمور والجمعيات المتخصصة وكذلك في المساعدة على التكيف في الامتحانات لمن يحتاج إلى ذلك، وهذا يدخل في إطار ما يعرف حالياً بالتربية الدامجة التي على طبيب الصحة المدرسية معرفة حيثياتها ومذكراتها المؤطرة مما يجعل دور الطبيب أساسيا في إنجاح هذا المشروع المجتمعي الهام؛

لا ننسى كذلك "الاهتمام بصحة الطفل المهاجر المتمدد" مع الإلمام بالطب المدرسي والاضطرابات النفسية الخاصة بهذه الفئة من الأطفال والمعرفة بالأمراض المنتشرة في بلدنا الأصلي . لأنه من واجبنا أن نوفر كل ظروف الدراسة الجيدة لهم .

**المجال الخامس : "حقوق الطفل"**.

- الاهتمام بالإساءة بأنواعها وعدم احترام احتياجات الطفل الأساسية، التنمر، العنف المدرسي، المضايقات، الألعاب الخطرة...  
- التمكّن من آليات حماية الطفل ومسطرة الإبلاغ ؛ خلق خلايا إنصات واستماع بتنسيق مع إدارة المؤسسة.

**المجال السادس: "إتقان أدوات واختبارات الكشف والتشخيص"**.

- الالتزام بالتوصيات العلمية ؛

- اختبارات الكشف عن اضطرابات التعلم والبصر والسمع ؛

- تقييم المعاناة النفسية وضبط اختبارات الكشف عن اضطرابات طيف التوحد.

**المجال السابع : "التمكّن من أدوات التواصل"**

- ضرورة لتكون التوعية والتربية الصحية فعاليتين ومقتنيتين، فرغم امتلاك المعلومة فقد يصعب توصيلها للمتلقين لعدم إيجاد لغة التواصل. وفي نفس الإطار يجب التمكّن شيئا ما من وسائل التواصل الحديثة ومعرفة استعمال الحاسوب لتهيئة وتقديم العروض والمحاضرات وتنشيط حصص التحسيس والتكوين ؛

- الوعي بأهمية التثقيف الصحي وتكوين المثقفين النظراء وتأطير الأساتذة، الإداريين وأولياء الأمور ؛

- تشجيع العمل الجماعي في المدرسة والممارسات الجيدة من شروط النجاح والتوفيق مع ضرورة تكامل دور المهنيين داخل وخارج المدرسة ؛

- التعريف بمسارات العلاج والرعاية وعمل الشبكات (المستوى الأول والثاني والثالث) ودور كل منها.

**المجال الثامن: "مكانة الطب الوقائي وعلم الأوبئة: من الفردي إلى الجماعي"**.

- وضع البيانات الوبائية المتعلقة بالأطفال والمراهقين ؛

- ضبط المراقبة الوبائية بكل قواعدها ؛

- التواصل مع السلطات الصحية المحلية ؛

- المعرفة بتحديات الوقاية في المدارس: التغذية، التطعيم، النظافة الخاصة والعامة ....

- التمكّن من آليات المراقبة الصحية للمؤسسات والداخليات والمطاعم المدرسية وكذلك القواعد والقوانين المؤطرة لحفظ الصحة.

**المجال التاسع : "الطوارئ المدرسية"**.

- القدرة على التدخل في كل الأحداث الخطيرة التي تحدث في المدرسة مع إيجاد حلول سريعة وناجعة (حريق، تسمم غذائي ؛ وباء أو أمراض تستدعي التدخل العاجل (التهاب السحايا، سل، التهاب كبدي أ)، حالات إغماء ....) ؛

- القدرة كذلك على تنسيق جميع التدخلات ؛

- التمكّن من الإسعافات الأولية وتكوين التلاميذ والأطر التربوية والإدارية وأعاون المدرسة في هذا المجال.

**المجال العاشر : "المهام التنظيمية"**.

- يجب أن يكون طبيب المدرسة شخصاً موثوقاً به ومستشاراً ومرجعاً طبياً للتلاميذ والمعلمين وأولياء الأمور وإدارة المدرسة ؛

- دعم وتقديم المشورة للأسر ؛

- التنسيق بين الأسرة والمعلمين وطبيب الأسرة ؛

- المشاركة مع الأساتذة في التثقيف الصحي ؛

- صياغة الشهادات والآراء الطبية وملء الدفاتر الصحية للتلاميذ ؛

- الاستجابة لكل طلب عاجل من المؤسسة: استشارة هاتفية، حالات مستعجلة ...

- أن يحضر اجتماعات جمعية الآباء وأولياء الأمور ؛

- يجب أن يكون عضواً في مجلس تدبير المؤسسة ؛

- تطوير شراكات مناسبة وفعالة مع كل الفاعلين ؛

- يجب ان يشارك طبيب المدرسة في اتخاذ القرارات المتعلقة بتعليم الطفل الذي يتطلب متابعة خاصة لأسباب تتعلق بالصحة الجسمية أو العقلية. على سبيل المثال، يعمل بالتعاون مع الفريق التعليمي (إدارة المدرسة والأساتذة وأولياء الأمور والأخصائي النفسي بالمدرسة وأي شخص يتحمل المسؤولية التعليمية للتلميذ) في (مشروع استقبال فردي) في حالة الإصابة بمرض مزمن مثل مرض السكري، أو (خطة الدعم المخصصة) في حالة اضطراب التعلم مثل عسر القراءة وأيضاً مع الفريق التربوي، كجزء من (مشروع التعليم المخصص) في حالة الإعاقة ؛

- التنسيق مع طبيب الأسرة والأطباء الأخصائيين والمعالجين النفسيين وأخصائيي النطق والترويض الطبي والأخصائيين النفس حركيين وتقويم البصر للتتبع الأمثل لصحة التلميذ ؛

- القيام بفحوصات واستشارات طبية للأطر التربوية والإدارية والأعاون.

من هنا نستخلص أن كل طبيب مدرسي يعمل وفقاً لضميره ومعرفته، وفي الوضع الحالي هناك حاجة لإعادة التفكير في مهام أطباء المدرسة وفي تكوينهم، وقد سار أمراً ضرورياً وملحاً، أن يجمع الطبيب المدرسي بين المعرفة الطبية والمعرفة الجيدة بالبيئة المدرسية، ويجب أن نأخذ في الاعتبار السياق والتطورات في مجال الوقاية والكشف والتشخيص والتكفل والتثقيف الصحي في المدرسة. ويجب أن نجد الوسائل الناجعة لتنسيق إجراءات العاملين والمتدخلين في مجال الصحة المدرسية من أجل صحة أفضل وعطاء دراسي أفضل لأبنائنا.